تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة الأنعام من الآية)4(إلى الآية)6(.

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وما تأتيهم من آية من آيات ربي من لا كانوا عنها معرضين - 00:00:00

فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارظ ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم - 00:00:25

اهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين هذه الايات الثلاث الكريمة من سورة الانعام جاءت بعد قوله جل وعلا وهو وما تأتي وهو الله في السماوات وفي الارظ يعلم سركم وجهركم ويعلم - 00:00:53

وما تكسبون وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين. الايتين لما رد الله جل وعلا على كفار قريش انكارهم الوهية الله تبارك وتعالى بقوله وهو الله في السماوات وفي الارظ يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون - 00:01:24

قال تعالى عقب ذلك وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ومع تأتيهم من اية يعني علامة من ايات الله الدالة على وحدانيته تبارك وتعالى الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:04

وما المراد بهذه الاية؟ قيل الايات المنزلة. يعني ايات القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فإتيان محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن العظيم الذي اعجزهم وتحداهم ان يأتوا بمثله - 00:02:36

او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله فعجزوا وهو اية وعلامة على وحدانية الله. وعلى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ان هذا القرآن من عند الله - 00:03:06

ايات منزلة او الايات التي يوجدها الله جل وعلا علامة على صدق محمد من شقاق القمر ونحو ذلك وقد انشق القمر كما ذكر الله جل وعلا في كتابه علامة على صدق محمد صلى الله عليه - 00:03:29

عليه وسلم لما طلبوا ذلك انشق القمر فزعم بعض كفار قريش ان هذا سحر وانه سحرهم وقال بعضه لبعض انظروا من كان خارج مكة من المسافرين من البعيدين عنا ان رأوا ذلك فذلك علامة - 00:03:55

وهو حقيقة وان لم يكونوا يروه فيحتمل انه سحرنا فرأينا انشقاق القمر ولم ينشق. والا هم رأوه باعينهم وسألوا القادمين فاخبروهم بانهم رأوا ذلك وهذا علامة واية على صدق محمد صلى الله عليه وسلم. وايات كثيرة اجراها الله - 00:04:21

جل وعلا على يد محمد صلى الله عليه وسلم وما تأتيهم من اية من ايات ربهم. من ايات ربهم يعني تأتيهم من الله. ما تأتيهم من من مخلوق وانما يأتي بها الله جل وعلا الا كانوا عنها معرضين. غير مبالين - 00:04:47

ولا ملتفتين لها ولا مهتمين لها معرضين عنها ثم قال جل وعلا وقد كذبوا بالحق وهذه اقوى مما قبلها في ذمهم وسبهم فانهم في الاية الاولى معرضين وفي الاية الاخرى كذبوا بالحق. ايهما ابلغ - 00:05:15

التكذيب بالحق لان الاعراض قد يكون اعراض عن غفلة او سهو او عدم مبالاة او نحو ذلك لكن التكذيب صراحة يكذبون بذلك هذا كذب وقد كذبوا بالحق. ما المراد بالحق - 00:05:46

قيل القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم ولا منافاة لان من كذب بالقرآن كذب بمحمد صلى الله عليه عليه وسلم. ومن كذب

بمحمد صلى الله عليه وسلم كذب بالقرآن - 00:06:10
وقد كذبوا بالحق الذي هو البين الواضح. والصدق الذي جاء من عند الله تبارك وتعالى فسوف يأتيهم انباؤ ما كانوا به يستهزئون. هذا وعيد شديد وتخويف لمن في قلبه شيء من الحياة والادراك والعقل - 00:06:30
فسوف يأتيهم مثل ما تقولوا لمن مثلا انكر امرا ما ستر الخبر سترى الامر يعني سيقع فسوف يأتيهم انباء تعظيم ما قال نبأ والنبأ اصله الخبر الاهتمام الذي يهتم به الخبر العظيم - 00:06:56
ما يقال مثلا جاء زيد هذا نبأ. لا. هذا خبر وانما الانبا النبأ الواحد يدل على عظم الشيء. فما بالك اذا كان مجموعا وسوف يأتيهم انباء يعني اخبار ووقائع ما كانوا به يستهزئون. سيأتيهم الخبر - 00:07:24
وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاهل القليب الذين رموا في قليب بدر السبعون من صناديد كفار قريش الذين قتلوا في بدر وقف عليهم صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث وهم في القليب - 00:07:51
قال هل يا فلان ويا فلان ويا فلان يسميهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا وقال له قائل من الصحابة يا رسول الله ما تكلم من جيف - 00:08:07
كيف تكلمهم فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم هم يسمعون لكن ما يستطيعون يجيبون ارواحهم تدرك الان وقعوا فيما وقعوا فيه والميت اذا مات رأى يرى منزله من الجنة او النار - 00:08:28
يرى البشارة او يرى التعذيب والعياذ بالله والقبر ايا كان ولو في جوف طائر او فيه حفرة او في جوف حيوان او اي كان فهو اما روضة من رياض الجنة واما حفرة من حفر النار - 00:08:47
ولا يدرك حقيقة ذلك الا الله جل وعلا فهو فهم يدركون ويعلمون ويأتيه تأتيهم يعني يدركون الخبر بعد الموت في حال الحياة ما يدرك وانما يكون بعد الموت المرء اذا مات - 00:09:09
فهو اما في روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار. كما جاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه اذا وقف على القبر بكى حتى تبتل الارظ بدموعه - 00:09:32
وقيل له يرحمك الله اذا وقفت على القبر يحصل عندك هذا بينما تذكر الجنة والنار ما تكون مثل ذلك الجنة والنار في نظرهم افظع وقال رضي الله عنه القبر اول منزل ممنزل الاخرة - 00:09:48
فان كان خير فما بعده خير منه وهو الجنة وان كان شر فما بعده شر منه اهل النار والعياذ بالله ولذا واذا وقف على القبر بكى رظي الله عنه وهو اول منزل من منازل الاخرة يعني ان المرء اذا مات اطلع - 00:10:12
انكشف له الامر وعرف هل هو من السعداء ام من الاشقياء؟ كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله تتنزل ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم - 00:10:37
توعدون. تتنزل عليهم الملائكة تبشرهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون. يتهكمون ويستهزئون بمحمد صلى الله عليه وسلم كما اخذ منهم رميم كسرة عظم بالية ففتها بيديه وقال تزعم يا محمد ان هذه تبعث - 00:10:59
ثم نفخها في وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم الله يميتك ويبعثك ويوصلك الى النار او كما قال صلى الله عليه نعم من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم سبحانه - 00:11:32
وتعالى فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون. هم يستهزئون بمحمد عليه الصلاة والسلام واذا قابل احدهم الاخر قال تعال انظر الى هذا الرجل هذا يقول انك اذا مت ابعث - 00:12:01
هذا يقول كذا اذا اختلطت بالتراب وصرت ترابا تبعث يتهكمون به عليه الصلاة والسلام وسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون يعني العذاب المحقق يأتيهم بعد البعث قبل الممات قد يكون اهل الشقاوة والعياذ بالله. اسعد في الدنيا من اهل التقى. لان الدنيا - 00:12:23
لا تزل عند الله جناح بعوضة ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لكن لا قيمة لها الدنيا يعطيها الله

للبر والفاجر عطاء الدنيا لا يدل على السخط كما لا يدل على الرضا. والله يعطي الدنيا من احب - 00:12:58
ومن لا يحب ولكن العلم والدين والدار الاخرة والجنة لا يعطيها جل وعلا الا من احب فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون فيها وعيد شديد وتخويف لمن في قلبه شيء من الحياة - 00:13:21
ثم استدل عليهم جل وعلا بامور يدركونها ويرونها. فقال تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارظ ما لم نمكن لكم الم يروا في رحلاتهم الصيف الى الشام - 00:13:47
وفي الشتاء الى اليمن ويسمع عن اخبار الامم السابقة قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط والامم السابقة يدركونها لانهم يعرفون ذلك وسمعوا اخبارها الم يروا كم اهلكنا من قبلهم قبل مجيئهم - 00:14:16
وقبل وجودهم في هذه الدنيا من قرن من قرن قارن مفرد وجمعه قرون والمراد به لكن ما هذا الزمان قيل مائة وعشرون سنة وقيل مئة سنة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرون اقوالهم كثيرة وقيل لا تحديد له - 00:14:43
زمن مجموعة من الناس ان كان نبي زمن النبي. وان لم يكن فيه نبي فمن فيه من شهرة من علماء زمن العلماء هؤلاء. زمن هؤلاء الرجال المتميزين هم القرن قل او كثر قد يكون سبعين سنة وقد يكون اكثر من هذا - 00:15:17
مثل اعمار الامم السابقة كانت اعمارهم تصل الى الالف وتزيد كما قال الله جل وعلا عن نوح عليه السلام انه لبث في قومه يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين عاما - 00:15:38
عمره في دعوة هؤلاء الذين كفروا به الف سنة الا خمسين عاما. تسع مئة وخمسون سنة وعمره قبل الوحي الله اعلم به وعمره بعدما ركب السفينة وذهب مع من انجى الله جل وعلا الله اعلم به - 00:15:56
وقيل ان عمر نوح عليه السلام كان الف وخمسمائة سنة هي جيدة او ينقص والله اعلم ولكن واضح من القرآن انه يدعو قومه الذين اغرقهم الله بالطوفان الف سنة الا خمسين عاما - 00:16:18
وقد يكون عمر المرأة اربعمائة سنة خمسمائة سنة اقل اكثر فقيل المراد هو زمن مجموعة من الناس او ما يدركه مجموعة من الناس يجمعهم ويقال وقد جاء في الحديث خير القرون قرني. وهم الذين وجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:38
ورأوه صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة رضي الله عنهم كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم يعني اعطيناهم من القوة والمال وقوة الاجسام - 00:17:06
والعتاد القدرة على تفتيت الصخور وعلى الغوص في البحار وعلى التصرف الذي ما تستطيعون انتم يا كفار قريش تتصرفونه واعطاهم الله ما اعطاهم من المال والانهار والجنان في الدنيا البساتين. وغير ذلك والثمار - 00:17:32
كما جاء ان القوم الذين ارسل رسل اليهم مجموعة سبعة من بني اسرائيل من اجل ان يرقموا هؤلاء الذين قال الله جل وعلا لبني اسرائيل ادخلوا عليهم فاذا دخلتم فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - 00:18:05
الاخ قال سبعة ليرقبوا خبر هؤلاء فوجدهم واحد في مزرعته فالتقطهم ووضعهم في كمه السبعة وذهب بهم كأنه اخذ لسبع جراد وذهب بهم ورماهم عند مالكهم قال هؤلاء حملهم ما هو بشيء بالنسبة له - 00:18:32
من قبلنا اعطوا من القوة ما لم يعطه الله جل وعلا لكفار قريش واعطوا من امور الدنيا ما لم يعطى لهم واعطوا من الاعمار ما لم يعطى لهم. اعمار كفار قريش يعرفونها كما قال عليه الصلاة والسلام. امر امتي ما - 00:19:01
بين الستين والى السبعين وقليل من يجاوزه ذلك فاولئك اعمارهم تطول واولئك عندهم من القوة والمنعة الشيء الكثير ومكنهم الله واعطاهم الشيء العظيم ينحتون الجبال ويسكنون في داخلها على اساس انها حصن لهم من الاعداء - 00:19:24
ينحتون الجبال بيوتا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من القرون ما لم نمكن لكم قال اهلكنا من قبلهم من قبلهم من هم كفار قريش من قرن مكناهم الاولين الارض ما لم نمكن لكم من هم هم المخاطبون كفار قريش وهذا تنويع في الخطاب - 00:19:48
اول في حال غيبة اهلكنا من قبلهم خبر عن الغائب مكناهم كذلك في الارض ما لم نمكن لكم ايها المخاطبون. انتقل الى الخطاب وهذا من باب التنويع وتحسين الخطاب ولم نمكن لكم ما لم نعطكم من القوة - 00:20:24

وارسلنا السماء عليهم مدرارا. ارسلنا السماء يعني المطر ينزل عليهم بغزارة حسب الحاجة مدرارا يعني متتابع بكثرة وكلمة مدرار تدل على المبالغة وعلى الكثرة وانها كثرة غير مهلكة وغير مغرقة وانما هي كثرة متتابعة - 00:20:51

كلما احتاجوا الى المطر وقبل ان يحتاجوا اليه ينزل عليهم. وينزل بالتتابع والاستمرار وارسلنا السماء عليهم مدرارا. وجعلنا الانهار تجري من تحتهم. يعني في بساتينهم وفي بلدانهم تجري الانهار يوجهونها كيفما شاؤوا. يعني اعطوا من نعيم الدنيا الشيء الكثير - 00:21:19

لكن هل اغناهم هذا ونفعهم حينما جاء عذاب الله؟ لا والله وجعلنا الانهار تجري من تحتهم. فاهلكناهم بذنوبهم. فانتم يا كفار قريش لستم اقوى منهم ولا اعز على الله من اولئك - 00:21:46

فان استمررتم على ما انتم عليه من التكذيب فتحروا العذاب. وانزل الله عليهم العذاب. اكثر ما عذابهم في يوم بدء سبعون من صناديدهم وعظمائهم والذين يشار اليهم بالبنان اهلكوا. اهلكهم الله - 00:22:09

مع ما هم عليه من القوة والمنعة والظن ان الانتصار لهم كما لما اشار عليهم بعضهم واشار ابو سفيان بان ام بدر لانهم خرجوا لنصرة العير. والعير سلمت. قال ارجعوا لا حاجة لكم في القتال. قال ابو جهل لعنه الله لا والله حتى نريد - 00:22:29

ونشرب الخمر وتغني علينا القياد وننحر الجزر حتى يتحدث الناس بمقامنا فلا يزالون يهابوننا وهو حتفه لعنه الله. اهلكه الله فاهلكناهم بذنوبهم وعذاب الله اذا جاء لا يرده قوة قوي - 00:22:50

ولا مناعة منيع بل لا يرده شيء ويهلك الله جل وعلا من شاء باعدائه من اعدائه بما شاء من خلقه قد يهلك العظماء بشيء حقير. كما جاء ان الله جل وعلا اهلك النمرود ببعوضة. دخلت في انفه - 00:23:19

ودخلت في رأسه ودماغه وصار من يتقرب اليه يأتي يضرب رأسه بالمطرقة حتى كأنه يهدأ حس البعوض والمها حتى اهلكه الله بعوضة وفرعون اللعين اهلكه الله بالبحر بالماء وكان ينتصر ويتعزز بالانهار فيقول وهذه الانهار تجري من تحتي فاهلكه الله بها - 00:23:41

ويهلك من شاء بالريح ويوريك من شاء بالمطر ويهلك من شاء بنبع الارض من مياه ويهلك ممن شاء بما شاء من خلقه وان كان ضعيفا اذا سلطه على عدو من اعدائه قضى عليه - 00:24:16

على ما اراد سبحانه وتعالى واهلكناهم بذنوبهم يعني بسبب ذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين اهلكهم الله جل وعلا وما نقص ذلك في ملكه ان كلهم ملك الله جل وعلا واهلكهم الله وملك الله على ما هو عليه - 00:24:35

ما يتضرع بفقدانهم وهم مثل المخلوق اذا اهلك عبيده او اماؤه او اهلك ما له وحلاله نقص حاله؟ لا. اهلكناهم وانشأنا بدلهم. انما امرهم اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:25:07

وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين. اناس اخرين. اهلك الله الامم السابقة امة قبل امة وهكذا كل ما اهلك الله امة انشأ بعدها امة اخرى وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين. فهذا فيه تخويف ووعيد وزجر لكفار قريش عن تكذيبهم - 00:25:30

لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم بانهم ان استمروا على تكذيبهم فالله جل وعلا الا يهلكهم بذنوبهم كما اهلك من قبلهم. فليسوا باعز على الله ممن سبق ممن كذب - 00:25:57

الرسل يقول تعالى مخبرا عن المشركين المكذبين المعاندين انهم كلما اتتهم من اية اي دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات على وحدانية الله وصدقه وصدق رسله الكرام فانهم يعرضون عنها فلا ينظرون اليها. ولا يبالون بها. من اية من هذه بيانية - 00:26:17

ومن ايات ربهم من تبعيضية الاولى بيانية والثانية تبعيظية يعني بعظ الايات ما جاهم ايات الله كلها قال الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون - 00:26:50

وهذا تهديد لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق بانه لا بد ان يأتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب وليجدن غبه وليذوقن وباله ثم قال تعالى واعظا لهم ومحذر ان يصيبهم بالعذاب والنكال الدنيوي - 00:27:13

ما حل باشباههم ونظرائهم من القرون الثالثة الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر جمعا واكثر اموالا واولادا واستعلاء في الارض وعمارة

لها فقال الم يروا كم اهلكنا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم - 00:27:33
اي من الاموال والاولاد والاعمار والجاه العريض والسعة والجنود. ولهذا قال وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي شيئا بعد شيء وجعلنا الانهار تجري من تحتهم. اي اكثرنا عليهم امطار السماء. ويا نبيع الارظ ويا نبيع الارظ. اي استدراج - 00:27:57
واملاء لهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بخطاياهم. خطاياهم وسيئاتهم التي اجتراحوها. وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين اي فذهب الاولون امس الذاهب وجعلنا البقاء على السيئات والوقوع فيها سبب للهلاك. واذا كانت السيئة - 00:28:19
قد خفيت وعمل بها صاحبها لا تظر الا هو. واذا ظهرت السيئة والمنكر والكبائر ولم تغير الصالح والطالح. ثم يبعثهم الله جل وعلا على نياتهم فاذا خفيت المعصية فلا تضره الا صاحبها لا تضر الاخرين - 00:28:43
واذا ظهرت ولم تغير عمت الجميع والعياذ بالله كيف ذهب الاولون كامس الذاهب وجعلناهم احاديث وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين اي جيلا اخر لنختبرهم. فعملوا مثل اعمالهم فاهلكوا كاهلاكهم فاحذروا ايها ايها المخاطبون ان يصيبكم مثل ما اصابهم فما انتم باعز على الله منهم. والرسول الذي كذبتموه - 00:29:06
اكرم على الله من رسولهم فانتم اولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لولا لطفه واحزانه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:40